مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحنُ أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نبرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجسد* فإنْ كنَّا ونحنُ طالِبون التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحن أيضاً خَطَأَةً أفَيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشا* فإنّي إنْ عدتُ أبني ما قد هَدَمتُ أجعلُ نفسي متعدّياً* لأنّي بالناموسِ مُتُّ للناموسِ لكي أحيا للهِ* معَ المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسه عنّي.

الإنجيل

(لوقا ٨: ٤١–٥٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ اسمه يايِرُس

يعقوب أخو الرب

«إنّك بصفة تلميذ للرب اقتبلت الإنجيل، وبصفة شهيد لا تُرد خائباً، وبصفة أخٍ للإله لك الدالة عليه، وبصفة رئيس كهنة لك حق الشفاعة، فتشفع إلى المسيح الإله في خلاص نفوسنا» (طروبارية العيد).

تعيّد الكنيسة المقدّسة في الثالث والعشرين من تشرين الأول للقديس الرسول يعقوب أخي الرب أول أساقفة أورشليم. لذا يُقام في هذا اليوم فقط خدمة القداس المعروفة بـ«ليتورجية أورشليم ليعقوب أخي الرب أول أساقفة أورشليم، التلميذ والرسول الطاهر».

ينحدر القديس يعقوب من اليهودية، وقد استحق أن يدعى «أخا الرب» بسبب قرابته للرب يسوع بالجسد والروح كونه من الرسل الإثني عشر: «ولكنني لم أرَ غيره من الرسل إلاّ يعقوب أخا الرب» (غلا ١: ١٩). فالقديس يعقوب بحسب بعض الدارسين هو ابن أخي يوسف، أي ابناً لأخيه كلاوبا من مريم امرأته، والتي كانت ابنة خالة والدة الإله. فلهذه النسبة كان يدعى أخا الرب: «أليس هذا ابن النجار. أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا» (متى ١٣: ٥٥) ويلقبه الإنجيليون بالصغير: «وكانت أيضاً نساءٌ ينظرنَ من بعيد بينهنَّ مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومة» (مر ١٥: ٤٠) تمييزاً له عن يعقوب بن زبدى الذي يلقب بالكبير. وكان يلقب أيضاً «بالصدّيق» أو «البار» لعِظَم برّه وعدله.

العدد ٢٠١٢/٤٤

الأحد ٢٨ تشرين الأول

تذكار الشهيد ترنثيوس وعائلته

وأبينا البار استفانوس السابوي

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر العاشر

أقيم الرسول يعقوب أسقفاً على أورشليم سنة ٣٤ م، وكانت له مكانة خاصة عند جماعة الرسل: «في الغد، دخل بولس معنا إلى يعقوب وحضر جميع المشايخ» (أع ٢١: ١٨). وفي رسالته إلى أهل غلاطية يدعوه بولس الرسول أحد أعمدة الكنيسة الثلاثة: «فإذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة أعطوني وبرنابا يمين الشركة» (غلا ٢: ٩). لعب يعقوب البار دوراً رئيسياً في تحديد مقررات مجمع

وهو رئيسٌ للمجمع وخرَّ عند قَدَمَيْ يسوعَ وطلب إليه أن يدخُلَ إلى بيتِه* لأنَّ له ابنةً وحيدةً لها نحو إثنتَيْ عَشْرَةَ سنةً قد أشرَفَتْ على الموت. وبينما هو منطلِقٌ كان الجموعُ يزحمونه* وإنَّ امرأةً بها نَزْفُ دمٍ منذ إثنتَيْ عَشْرَةَ سنةً وكانت قد أنفقت معيشتَها كلَّها على الأطبَّاء ولم يستطِع أحدٌ أن يشفيَها* دنَت من خَلفِه ومسَّت هُدبَ ثوبه وللوقت وقف نَزْفُ دمِها* فقال يسوع مَن لَمسني. وإذ أنكر جميعُهم قال بطرس والذين معه يا معلِّم إنَّ الجموعَ يضايقونك ويزحمونك وتقول مَن لَمسني* فقال يسوع إنَّه قد لمسني واحدٌ. لأنّي علِمتُ أنَّ قوَّةً قد خرجت مني* فلمَّا رأتِ المرأةُ أنَّها لم تَخْفَ جاءت مرتعِدَةً وخرَّت له وأخبرت أمام كل الشعب لأيَّة علَّةٍ لمسته وكيف بَرِئت للوقت* فقال لها ثقي يا ابنةُ. إيمانُكِ أبرأكِ فاذهبي بسلام* وفيما هو يتكلَّم جاء واحِدٌ من ذوي رئيسِ المجمعِ وقال له إنَّ ابنتَك قد ماتت فلا تُتعب المعلّم* فسمع يسوع فأجابه قائلاً لا تَخَفْ. آمِن فقط فتبرأ هي* ولمَّا دخل البيتَ لم يدَعْ أحداً يدخُل إلاَّ بطرسَ ويعقوبَ ويوحنَّا وأبا

الرسل الأول حوالي عام ٥٠، الذي عالج قضية الداخلين في المسيحية من غير اليهود والتزامهم بتطبيق شريعة موسى أو عدمها، حيث حدد يعقوب بنفسه ما يتوجب عليهم التقيُّد به من الناموس: «لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم، بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام، والزنا، والمخنوق والدم» (أع ١٥: ١٩–٢٠).

يخبرنا التقليد والتراث الكنسي بأنه بعد أن بقي اسقفاً لأورشليم مدة ثلاثين عاماً ثارت عليه جماعة متزمتة من اليهود بقيادة رئيس الكهنة حنان وطلبوا منه أن يجحد إيمانه. فأقاموه في الوسط، وسألوه: «قل لنا ايها البار مَن هو المسيح»، فأجابهم: «هو يسوع ابن الله المساوي للآب في الجوهر». فآمن بكلامه كثيرون، وقاومه آخرون. أما الكتبة والفريسيون فكانوا يتذمرون ويقولون للقديس يعقوب أخي الرب: «نرجو منك أيها البار، أن تقول للشعب أن لا يضلَّ، ويعتقد ان يسوع هو المسيح. إنهم سوف يجتمعون في عيد الفصح، فقل لهم ألا يؤمنوا بهذا الإنسان». وطلبوا إليه أن يصعد إلى جناح الهيكل فيراه الجميع ويسمعوا أقواله فيعلّمهم. وهكذا بينما كان اليهود مجتمعين حسب العادة في يوم العيد، صعد الرسول يعقوب إلى أعلى مكان في الهيكل لكي يتكلّم، وتفوّه بالحقيقة كلّها دون أن يهاب الموت والعذاب قائلاً: «ماذا تريدون أن تعلموا عن يسوع، إنه جالس في السموات عن يمين قدرة أبيه، وهو الذي سوف يأتي جالساً على سحاب السماء لكي يدين بالعدل كل المسكونة». فأخذ الكثيرون في الخارج يصرخون: «أوصنا لابن داود». استشاط الكتبة والفريسيون غيظاً، وأخذوا يحرّضون الشعب عليه قائلين: «لقد ضل البار هو أيضاً»، فصعدوا به إلى جناح الهيكل وألقوه إلى الوادي، شرقي أورشليم لجهة جبل الزيتون، وبعدها أخذوا يرجمونه بالحجارة، أما هو فكان يصلي ويقول: «أيها الرب الإله اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون».

تنسب ليعقوب الرسول خدمة قداس القديس يعقوب أخي الرب والتي يعتقد بعض الباحثين أنها أول ليتورجية مكتوبة للقداس المسيحي، وأنها كُتبت في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس. بالطبع هناك مقاطع (نواة قداس) كتبها الرسول يعقوب وقد اضيف عليها لاحقاً مقاطع أخرى حتى غدا قداس يعقوب أخي الرب بالشكل الحالي. ولقد تشكلت ليتورجية الرسول يعقوب في أورشليم ثم انتشرت في العالم، ويشهد الكثير من الآباء عن أصالتها مثل القديس كيرلس الأورشليمي الذي يشرحها في عظته الخامسة للموعوظين. وعلى خلاف قداس يوحنا الذهبي الفم وباسيليوس الكبير لا يبدأ القداس بإعلان «مباركة هي مملكة الآب» إنما «المجد للآب والإبن والروح القدس، الثالوث ونور الألوهية الواحدة، الكائنة وجدانياً في ثالوث، المتجزئة بلا انقسام. ثالوث في إله ضابط الكل. السموات تذيع مجده والأرض تخبّر بسيادته والبحر بسلطانه، وسائر الخليقة

الصبيَّة وأمَّها* وكان الجميعُ يبكون ويُلطمون عليها. فقال لهم لا تبكوا. إنَّها لم تمت ولكنَّها نائمة* فضحِكوا عليهِ لِعِلمهم بأنَّها قد ماتت* فأمسك بيدِها ونادى قائلاً يا صبيَّة قومي* فرجعت روحها وقامت في الحال فأمَرَ أن تُعطى لتأكُل. فدَهشَ أبواها فأوصاهما أن لا يقولا لأحدٍ ما جرى.

تأمل

«فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ».

مَن رغِبَ في أن يحيا في المسيح وقرر ذلك عليه أن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقلب الروحي ويرأس جسد الكنيسة، بالرب. إذا رغبنا ما يرغبه المسيح فسنحقق هذا الرباط الذي هو الكل في الكل في الحياة الروحية وإذا أردنا أن يكون قلبنا مُلكاً للمسيح علينا أن نروّض إرادتنا ونهيء نفوسنا لتُسرّ بما يُسرّ له. فلا يجوز أبداً أن ننساق وراء رغبات مختلفة. الضدان لا يمكن أن يجتمعا في قلب واحدٍ. الرجل الخبيث لا يخرج من قلبه غير الخبث أما الصالح فالصلاح. إن المسيحيين الأوّلين كانوا يلتهبون بمثل هذه الرغبات السامية المقدسة «القلب والنفس كانا شيئاً واحداً

المحسوسة والعقلية تذيع عظمته، كل حين الآن وكل آن وإلى دهر الداهرين، آمين».

زمن القداسة

مَن ينظر شجرة وارفةً غنيّة بالثمر يفرح بعطيّة الله ويحمده على كثرة مراحمه. وقد لا يضاهي فرحٌ في هذا العالم مُتعةَ تلقّف الثمر الطيب من أغصان هذه الشجرة السخيّة. ولكن قلّة من البشر تفتكر بعمق بالصعوبات والرياح والعواصف والحرّ التي تحمّلتها الشجرة قبل أن يشتدّ عودها وينتصب جذعها وتمتدّ أغصانها داعية المؤمنين إلى الاحتماء في ظلّها.

هذه حال القديس داود البار الذي نعيّد له في الأول من تشرين الثاني والذي لمع بالنسك الشريف في جزيرة إيفيا في القرن السادس عشر والذي رقد العام ١٦٠١ بعد أن أسس دير التجلّي الذي ازدهر وبات منارةً للنعمة في تلك المرحلة الصعبة من حقبة الإحتلال العثماني لبلاد اليونان. وقد باتت رفات القديس محجّة للمؤمنين ومستشفى مجانيًّا للأمراض المستعصية إذ أجرت نعمة الله غير قليل من العجائب والأشفية على ضريح البار بدالّته لدى الرب.

ولكن ظروف الإحتلال العثماني القاسية وما استتبعها من فقر وجوع وتضييق على الكنيسة أدّت إلى تدهور الحياة الرهبانية في دير التجلّي عقوداً قليلة بُعَيْد إعلان قداسة البار داود وتسمية الدير باسمه. وسرعان ما أُغلق الدير بعد أن هجره آخر الرهبان، وما بقي من قلالیله التي تعدّى عددها المائتين ومن مبانيه سوى الكنيسة الصغيرة التي بناها القديس.

قد يبدو للوهلة الأولى أن زمن القداسة في هذا الدير قد ولى إلى غير رجعة، كما أن غير قليل من الناس يظنّون أن خبرة التقديس في الكنيسة الأرثوذكسية على العموم قد اندثرت مع انصرام «العصور الوسطى» و«الماضي المجيد». إلاّ أن الإنجيل المقدّس وتاريخ الكنيسة يخبراننا بغير ذلك. فإننا نعلم أن النور الذي «يضيء في الظلمة» (يو ١:) عاد وأشرف في منتصف القرن العشرين في دير البار داود في إيفيا. الإله الكلي صلاحه افتقد شعبه بقديس جديد سطع بنور المسيح الأزلي وامتلأ بمواهب الروح القدس المعزّي، هو الأب يعقوب تساليكيس، الطفل الرضيع الذي تهجر مع أسرته من آسية الصغرى عام ١٩٢٢، حين أُفرغت المنطقة من سكانها المسيحيين، والذي علّمته أمّه الفاضلة حبّ السهر في الصلاة والصوم. ترعرع الصبي في كنف عائلته الفقيرة وغادر المدرسة في سن مبكرة ليلازم والده عامل البناء ويساعده في نقل الحجارة والإسمنت. بعد أن أنهى خدمته في الجندية، زار رفات البار داود في ديره المتداعي الذي لم يبقَ من أحراجه إلاّ رماد الحرائق.

هناك ظهر له شفيع الدير ودعاه إلى المكوث في ديره الخرب، واعداً إيّاه أن يكون رفيق دربه ومعين جهاداته. فكان أن أطاع يعقوب الشيخ الوقور واستقرّ في ديره حيث قضى سيرة شريفة تضاهي نقاوتها وخبراتها الروحية وشهادتها للإله الحي سير نساك الكنيسة القدامى وقدّيسيها الكبار.

جدّد يعقوب حياة الدير وأعاد

عند جموع المؤمنين» (أع ٤:٣٢). إن المسيحي الذي لا يفكر بما للمسيح ولا ينظم حياته وفقا لحياة السيد ولا يقدس قلبه سيلتصق قلبه حتماً بالأمور الدنيوية الفاسدة. وجد الله النبي داود »إنساناً حسب قلبه». لم يحد عن طريق الحق ولم ينسَ وصايا الله. «عن طريق الحق لم أمل وخطاياي لم أنسَ». أيمكن أن نعيش إذا لم نعلق قلبنا بالقلب الحي الأبدي؟ أيمكن أن نحيا حياة روحية؟ علينا أن نحب وأن نريد ما يريده ويحبه المسيح ليكون لنا مثل هذا التعلق الذي يهب الحياة والفرح بالمسيح.

الرغبة تسبق كل عمل والفكر يسبق الرغبة ولكي يكون قلبنا مليئاً بالأشواق الحارة المقدسة السامية، بعيداً عن الرغبات الشريرة، علينا أن نبعد نفوسنا مهما كلف الأمر عن كل تفكير بطال حتى لا يكون فيها أي مكان للشيطان. قد ينجذب العقل بأمور كثيرة وكذلك النفس. قد يهتم في هذه القضية أو تلك وقد تنشغل في هذا الأمر أو ذاك لكن النافع والمفيد والمفرح هو التكلّم عن الغنى الروحي والتفكر بمواهب النعمة التي نستمتع بها.

القديس نقولا كاباسيلاس

بناءه بيديه. كان يقضي النهار في أعمال البناء القاسية وغرس الأشجار المتنوعة، ثم ينسحب إلى مغارة البار داود ليحيي الليل بالصلاة والسجود. سيم كاهناً فكان أحياناً طيلة أشهر يغتذي بجسد المسيح ودمه دون أي طعام أو شراب. أحبّ الفقراء وأعانهم بما كان يأتي الدير من تقدمات وصدقات. وشفى العديد من المرضى ذوي الحالات المستعصية. تمتّع ببصيرة روحيّة حادّة وبنعمة النبوءة، لكن الموهبة الإلهية التي تميّز بها عن معاصريه القديسين كانت طرد الأرواح الشريرة، لأنه عرف الحرب الروحية وذاق ما فيها من مرارة. ظهر لكثيرين وهو في الضيقات في أماكن مختلفة، وأعانهم في أحلك الظروف والمخاطر، وذلك قبل أن ينتقل من هذه الحياة. وكان في وداعته ولطفه وتواضعه صورة حقيقية للمسيح الشفوق. لذا فإن السيّد مجّده بالعجائب الكثيرة من بعد رقاده في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩١ وبات قبره ودير البار داود العامر إحدى أهم المحجات في العالم الأرثوذكسي.

ما يسترعي الانتباه في سيرة الأب يعقوب هو الحضور المحسوس للبار داود في حياته اليومية. فقد لازمه في إعادة بناء الدير وتأمين احتياجاته كما لازمه في الجهادات الروحية وأعمال المحبّةوصنع العجائب. كان الأب يعقوب يخاطب شفيع الدير بدالّة أخويّة، والبار كان يتدخّل ويظهر حضوره في حياة ديره بوضوح كليّ، مظهراً أنه هو نفسه اختار يعقوب ودعاه وأقامه رئيساً على ديره بعد أكثر من أربعمائة سنة على انتقاله إلى الأخدار السماوية.

خلاصة القول إن القداسة ما زالت دعوة مفتوحة في الكنيسة حتى في عصرنا هذا المتغرّب عن الإيمان. القداسة حاضرة في الكنيسة وهي تشهد على حضور الروح القدس وفعله في الذين يعطشون إليه. الله يدعونا اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى الدنو من قديسيه والاستنارة بتعليمهم وتلمّس حضورهم الحي والفاعل في حياتنا، كما استعان الأب يعقوب بالبار داود وذاق عذوبة عشرته وشهد مع جملة من القديسين المعاصرين في العالم الأرثوذكسي أن الروح القدس ما زال فاعلاً بقوّة في الكنيسة وأن زمان القداسة ما زال حاضراً.

نقل رفات القديس جاورجيوس

بمناسبة ذكرى نقل رفات القديس جاورجيوس يُقام في كنيسة القديس جاورجيوس في الرميل الصلوات والنشاطات التالية:

– الخميس ١ تشرين الثاني ٢٠١٢ الساعة ٦,٠٠ مساءً: خدمة براكليسي القديس جاورجيوس يليها زياح رفات القديس.

– الجمعة ٢ تشرين الثاني ٢٠١٢ الساعة ٦,٠٠ مساءً: خدمة صلاة الغروب.

– السبت ٣ تشرين الثاني ٢٠١٢ الساعة ٩,٣٠ صباحاً: خدمة القداس الإلهي.

أمسية مرتلة

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس تقيم جوقة القديس رومانوس المرنّم في أبرشية بيروت أمسية مرتلة عند السادسة من مساء السبت ٣ تشرين الثاني في كنيسة القديس جاورجيوس في الرميل.